ابن عفان رضي الله عنه. سمعتُ النضر بن أنس يقول: سمعتُ أبا حمزة ـ يعني أنساً رضي الله عنه ـ يقول: خَرَجَ عثمانُ بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيتُ خَتَنَكَ[1] ومعه امرأته. قال: «عَلَى أيِّ حالٍ رَأَيْتِهِما؟» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبّابة[2] وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صَحِبَهُمَا اللهُ. إنَّ عُثمانَ أوَّلُ مَنْ هاجَرَ بأهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ عليه السلام». كذا في البداية (٣/ ٦٦). وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في الإصابة (٤/ ٣٠٥)؛ والطبراني عن أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبيّ ﷺ خبرهم، فكان يخرج يَتَوَكَّفُ[3] عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي (٩/ ٨١)[4]: وفيه الحسن بن زياد البُرجُميّ ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

هجرة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن عليّ رضي الله عنه قال: لما خرج رسولُ الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أنْ أقيم بعده حتى أؤدّيَ ودائع كانت عنده للناس؛ ولذا كان يُسَمّى الأمين. فأقمت ثلاثاً، وكنت أظهر ما تغيبتُ يوماً واحد. ثم خرجتُ فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كُلثوم بن الهِدْم وهنالك منزل رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال (٨/ ٣٣٥).

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة إذنه عليه السلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر إليها

أخرج أحمد والطبرانيّ ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني رَأَيْتُ أرْضاً ذاتَ نَخْلٍ فَاخْرُجُوا». قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر. قال: فوُلدتُ أنا في تلك السفينة. كذا في مجمع

---

(١) الختن: كل من كان من قِبل المرأة كأبيها وأخيها وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت. «المعجم الوسيط».

(٢) الدبابة: أي الضعاف التي تدبّ في المشي ولا تسرع.

(٣) يتوكف: أي يسأل ويتوقع.

(٤) في الأصل (ج ٨) وهو خطأ الناسخين.

الزوائد للهيثمي (٦/ ٢٧). وأخرج الطبراني والبزار عن عُمير بن إسحاق قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسولَ الله، ائذن لي أن آتيَ أرضاً أعْبُدُ اللّهَ فيها لا أخافُ أحداً، قال: قال: فأذن له فيها، فأتى النجاشي ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي. قال الهيثمي (٦/ ٢٩): وعمير بن إسحاق وثقه ابن حِبّان وغيره، وفيه كلام لا يضرّ، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

إرسال قريش عمرو بن العاص
إلى النجاشي ليرد الصحابة إليهم

وأخرج ابن إسحاق عن أُمّ سَلَمَة رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة، وأوذيَ أصحابُ رسول الله ﷺ وَفُتِنُوا، وَرَأَوْا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأنّ رسول الله ﷺ لا يستطيعُ دَفْعَ ذلك عنهم، وكان رسولُ الله ﷺ في مَنَعَةٍ[1] من قومه ومن عمّه لا يصلُ إليه شيءٌ ممّا يكره وممّا ينال أصحابَه ـ فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنَّ بأرْضِ الحَبَشَةِ مَلِكاً لا يُظْلَمُ أحَدٌ عِنْدَهُ، فَالْحَقُوا ببلادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللّهُ لكم فَرَجاً وَمَخْرَجاً مِمَّا أنْتُمْ فِيهِ» فخرجنا إليها أرسالاً[2] حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخشَ فيها ظلماً. فلمّا رأت قريش أنّا قد أصبنا داراً وأمناً، غارُوا[3] منّا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردّنا عَلَيْهِمْ. فبعثوا عَمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقته[4]، فلم يدَعُوا منهم رجلاً إلا هيؤوا له هدية[5] على حدة، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن يكلّمهم فافعلوا. فقدما عليه فلم يبقَ بطريق من بطارقته إلا قدّموا إليه هديته، فكلّموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم. فبعثنا قومُهم ليردّهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل، فقالوا: نفعل. ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه، وكان من أحبّ ما يُهْدَونَ إليه من مكة الأدَمُ[6]. فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك، إنّ فتية

---

(١) منعة: أي قوة من قومه، تمنع من يريده بسوء.
(٢) أرسالاً: جماعات بعضهم في إثر بعض.
(٣) غاروا: مشتق من الغَيْرة وهي كراهة المشاركة في محبوب.
(٤) البطارقة: جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم، وهو ذو منصب وتَقَدُّم عندهم.
(٥) المراد من الهدايا هنا هو رشوتهم ليسكتوا عن الحقّ.
(٦) الأدم: جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ.

منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مُبْتَدَع لا نعرفه، وقد لَجَؤوا إلى بلادك، وقد بعثنا إليك فيهم عشائرهُم، آباؤهم وأعمامهم وقومهم لترُدّهم عليهم، فإنهم أعلَى بهم عيناً[١]، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم[٢] لذلك. فغضب ثم قال: لا، لَعَمْرُ الله، لا أردّهم عليهم حتى ادْعُوَهُم، فأكلّمهم وأنظُرَ ما أمرهم؛ قوم لجؤوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتُهم، ولم أدخل بينهم وبينهم، ولم أنعم عيناً[٣].

خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مريم عليهما السلام

فلما دخلوا عليه سلّموا ولم يسجُدوا له. فقال: أيها الرهطُ، ألا تحدثُوني ما لكم لا تُحَيُّوني كما يحييني من أتانا من قومِكُم؟! فأخبروني ماذا تقولون في عيسى؟ وما دِينُكُم؟ أنَصارَى أنتم؟ قالوا: لا. قال: أفيهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قَوْمِكُم؟ قالوا: لا. قال: فما دينُكم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلامُ؟ قالوا: نعبدُ الله، لا نشركُ به شيئاً. قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجلٌ من أنفسنا، قد عرفنا وجهه[٤] ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلَنا، فأمرنا بالبرّ، والصّدقة، والوفاء، وأداء الأمانة؛ ونهانا أنْ نعبدَ الأوثان، وَأَمَرَنا بعبادة الله وحده لا شريك له، فصدّقناه وعرَفنا كلام الله، وعلمنا أنَّ الذي جاء به من عند الله. فلما فعلنا ذلك عادانا قومُنا وعادَوا النبي الصادقَ وَكذّبوه وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا. قال: والله إنْ هذا لمن المشكاة[٥] التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحيّة فإنّ رسولَ الله ﷺ أخبرنا أنَّ تحية أهل الجنة: السلام، وأمرَنا بذلك، فحيّيناك بالذي يحيّي بعضُنا بعضاً. وأما عيسى بن مريم عليهما السلام فعبدُ الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وابن العذراء البتول[٦]. فأخذ عُوداً وقال: والله، ما زاد ابن مريم على هذا وزن

---

(١) عيناً: أي أبصر بهم وأعلم بحالهم.

(٢) تمنعهم: تحميهم وتجيرهم.

(٣) أي لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر عينهم.

(٤) وجهه: أي ذاته وجاهه.

(٥) المشكاة: الكوة غير النافذة؛ وقيل: هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل، أراد أن القرآن والتوراة كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد.

(٦) البتول: أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم.

هذا العود. فقالَ عظماء الحبشة: والله، لئن سمعتِ الحبشة لتخلعنَّكَ. فقال: والله، لا أقول في عيسى عليه السلام غيرَ هذا أبداً، وما أطاعَ اللّهُ الناسَ فيّ حين رَدَّ عَلَيّ ملكي[١]، فأطيعَ الناسَ في دين الله!! معاذ الله من ذلك. كذا في البداية (٣/ ٧٢).

وأخرجه أيضاً أحمد عن أم سلمة ـ زوج النبي ﷺ ـ بطوله، وفي حديثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في الرجل[٢] إذا جئتموه؟ قالوا: نقول ـ والله ـ ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه ـ وقد دعا النجاشي أساقفته[٣] فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم فقال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ ـ قالت: وكان الذي كلّمه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطعُ الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكلُ القويُّ منّا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرفُ نسبه، وصِدْقه، وأمانَتَهُ، وعفافَهُ. فدعانا إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ لنوحّده، ونَعْبُدَه، ونخلعَ ما كنّا نعبدُ نحنُ وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصِلَة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزُّور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة. وأمرنا أنْ نعبد الله، لا نُشرِكُ به شيئاً، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. ـ قالت: فعدّد عليه أُمور الإسلام ـ فصدّقناه، وآمنا به واتّبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا[٤] علينا قومنا، فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ وجلّ، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث. فلمّا قهرونا وظلمونا وشقُّوا علينا[٥] وحالُوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلدك، واخترناك على مَنْ سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك، أيها الملك.

قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر

---

(١) أي أعطاني الغلبة والسلطة على الحبشة.

(٢) الرجل هنا هو عيسى عليه السلام.

(٣) الأساقفة: جمع أسقف: وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم، وهو اسم سرياني؛ ويحتمل أن يكون سُمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته؛ والسقف في اللغة: طول في انحناء.

(٤) فعدا: أي ظلم.

(٥) شقّوا: أي أوقعونا في المشقّة.

رضي الله عنه: نعم. قالت: فقال له النّجاشي: فاقرأه. فقرأ عليه صدراً من (كهيعص)[١]. قالت: فبكى النجاشي حتى أخضَلَ لحيته[٢]، وبكت أساقفته حتى أخضَلُوا مصاحِفَهُمْ حين سمعوا ما تلي عليهم. ثم قال النجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أُسْلِمُهُمْ إليكما[٣] أبداً ولا أكادُ.

قالت أم سلمة: فلمّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينّهم غداً أُعيبهم عنده بما أَسْتَأْصِلُ به خضراءهم[٤]، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ـ وكان أتقى الرجلين فينا ـ: لا تفعلْ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: واللّهِ لأخبرنّهُ أنهم يزعمون أنّ عيسى ابن مريم عَبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه، فقال: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسِلْ إليهم فَسَلْهُم عما يقولون فيه. قالت: فأرسلَ إليهم يسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلُها؛ واجتمع القومُ فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ (إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول ـ والله ـ: ما قال الله، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن، قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم، قالت)[٥]: فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبيّنا ﷺ هو عبد الله، ورسوله، وَرُوحُهُ، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عُوداً ثم قال: (والله) ما عَدَا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود!! فتناخرت[٦] بطارقة حوله حين قال ما قال، (فقال): وإن نَخَرْتُمْ والله!! اذْهَبُوا فأنتم سيوم بأرضي ـ والسيوم الآمنون ـ؛ من سَبَّكم غَرِمَ، ثم (قال): من سَبَكم غَرِم، ثم (قال) مَنْ سبَّكم غَرِم، ما أحبُّ أن لي دَبْراً ذهباً وأني آذيت رجلاً منكم ـ والدَّبْر بلسان الحبشة: الجبل ـ ردُّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرّشوة حين ردَّ عَلَيَّ ملكي فآخذ فيه الرّشوة، وما أطاع النّاسَ فيَّ فأُطيعَهُمْ فيه. فخرجا من عنده مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُود عليهما ما جاءا به.

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار، فوالله إنه لَعَلى ذلك إذ نزل به مَنْ ينازعه في

---

(١) مطلع سورة مريم.

(٢) أخضل لحيته: أي بلّها بالدموع.

(٣) في الأصل «إليكم» والتصويب من «ابن هشام».

(٤) خضراءهم: أي جماعتهم.

(٥) هذه الزيادة المحصورة بين القوسين من «ابن هشام» وكذلك الكلام الآخر المحصور بين قوسين في حديث أم سلمة هذا.

(٦) تناخرت: أي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب وتفور.

ملكه. قالت: والله ما علمتنا حزنّا (حزناً) قط كان أشدّ من حزن حزناه عند ذلك؛ تخوفاً أن يظهر ذلك (الرجل) على النّجاشي؛ فيأتي رجلٌ لا يعرف من حَقّنَا ما كان النّجاشيُ يعرف. قالت: وسار النّجاشي وبينهما عرضُ النّيل[1]. قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ رجلٌ يخرج حتى يحضر وقيعة[2] القوم، ثم يأتينا (بالخبر)؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. (قالوا: فأنت) قالت: وكان من أحدث القوم سِنّاً. قالت: فَنَفخوا له قِربة فجعلها في صدره، فَسَبَح[3] عليها حتى خرج إلى ناحية النّيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله عزّ وجلّ للنّجاشي بالظهور على عدوّه والتمكين له في بلاده، (قالت: فوالله إنا لَعَلَى ذلك متوقعون لما هو كائن إذا طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه، وهو يقول: ألاَ أبشروا فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكّن له في بلاده، قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قطّ مثلها. قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده) واستوسَقَ[4] عليه أمر الحبشة. فكُنّا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهيثمي (٦/ ٢٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صَرّح بالسماع، انتهى. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن إسحاق وقد تقدّم الحديث من طريقه. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية (١/ ١١٥) من طريق ابن إسحاق نحوه مطوّلاً؛ والبيهقي (٩/ ٩) ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في السير (٩/ ١٤٤).

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ إلى النّجاشي ـ ونحنُ نحوٌ من ثمانين رجلاً ـ فيهم: عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عُرْفُطَة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى[5]، فأتوا النّجاشي. وبعثتْ قريش عمرو بن

---

(١) النيل هنا هو نيل مصر.

(٢) وقيعة القوم: أي قتالهم.

(٣) السبح: المر السريع في الماء والهواء؛ سبح بالنهر وفيه: كمنع، سبحاً وسباحة بالكسر: عام.

(٤) استوسق: أي استقر له الملك.

(٥) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح: أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة، فألقتهم السفينة بأرض الحبشة، فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم، فبعثه النبي ﷺ مع مَنْ بعث إلى الحبشة، فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي. فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة، فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة. فهذا محتمل، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد. والله أعلم. كذا في «فتح الباري» (٧/ ١٣٠).

العاص وعُمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النَجاشي سَجَدَا له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: إنَّ نفراً من بني عمِّنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملّتنا. قال: فأينَ هُمْ؟ قالا: في أرضك فابعث إليهم؛ فبعث إليهم. فقال جعفر رضي الله عنه: أنا خطيبكم اليوم، فاتّبعوه، فسلّم ولم يَسْجُدْ. فقالوا له: ما لكَ لا تسجدُ للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عزَّ وجلَّ. قال: وما ذاك؟ قال: إنَّ الله بعث إلينا رسولاً، ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عزَّ وجلَّ، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم. قال: فما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قال: نقولُ كما قال الله: هو كلمته، وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسّها بشر ولم يفرضها ولد[1]. قال: فرفع عوداً من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسّيسين[2] والرهبان[3]! والله ما يُزيدون على الذي نقولُ فيه ما سوى هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده! أشْهَدُ أنه رسول الله، وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الرسول الذي بَشَّرَ به عيسى ابن مريم. انزلوا حيثُ شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك[4] لأتيته حتى أكون أنا التي أحمل نعليه؛ وأمر بهدية الآخَرَيْنِ فَرُدّت إليهما. ثم تعجّل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى أدرك بدراً. وهذا إسناد جيّد قويّ، وسياق حسن ـ قاله ابن كثير في البداية (٣/ ٦٩). وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١٣٠). وقال الهيثمي (٦/ ٢٤) ـ بعد ما ذكر الحديث ـ: رواه الطبراني وفيه حُديج بن معاوية، وثّقه أبو حاتم، وقال في بعض أحاديثه ضعف، وضعّفه ابن مَعين وغيره؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النَجاشي، فبلغ ذلك قريشاً، فبعثوا عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد ـ فذكره بمعنى حديث ابن مسعود، وفي حديثه: ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبّل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (٦/ ٣١). اهـ. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً أبو نُعيم في الحلية (١/ ١١٤)، والبيهقي قال: هذا إسناد صحيح ـ كما في البداية (٣/ ٧١).

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بَعَثَتْ قريش عمرو بن

---

(١) الفرض: الحزّ والقطع والمراد بقاء بكارتها بعد ولادتها.

(٢) القسيسون: جمع قسيس، رئيس النصارى في العلم.

(٣) الرهبان: جمع راهب، هو الذي يغلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة، والرهبان بالضم قد يكون واحداً.

(٤) أي من المشاكل والمشاغل في الحكم.

العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي. فقالوا له ـ ونحن عنده ـ: قد صار إليك ناسٌ من سَفلتنا وسفهائنا، فادفعهم إلينا. قال: لا، حتى أسمعَ كلامهم. قال: فبعث إلينا. فقال: ما يقولُ هؤلاء؟ قال: قلنا هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، وإن الله بَعَث إلينا رسولاً فآمنّا به وصدّقناه. فقال لهم النجاشي: أعبيدٌ هُمْ لكم؟ قالوا: لا. فقال: فلكم عليهم دَيْنٌ؟ قالوا: لا. قال: فخلُّوا سبيلهم. قال: فخرجنا من عنده. فقال عمرو بن العاص: إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما نقولُ. قال: إنْ لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إلينا، فكانت الدعوة الثانية أشدَّ علينا من الأولى. قال: ما يقول صاحبُكم في عيسى ابن مريم؟ قلنا: يقول: هو روح الله، وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. قال: فأرسلَ، فقال: ادعُوا لي فلان القسّ، فلان الراهب. فأتاه ناسٌ منهم فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقالوا: أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي ـ وأخذ شيئاً من الأرض ـ قال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكم أحدٌ[1]؟ قالوا: نعم. فنادى منادٍ: من آذى أحداً منهم فأغرموه[2] أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا؟ لا، فأضعَفها.

رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره ﷺ له

قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له: إنَّ رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجرَ إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدَّثناك عنهم، وقد أرَدْنا الرحيل إليه، فزوِّدنا. قال: نعم، فحمَّلنا وزوَّدنا. ثم قال: أخبر صاحِبَكَ بما صنعت إليكم، وهذا صاحبي معكم، أشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وأنه رسولُ الله، وقل له: يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقّاني رسول الله ﷺ واعتنقني، ثم قال: ما أدري أنا بفتح خيبر أفرحُ أمْ بقدوم جعفر!» ووافق ذلك فتح خيبر، ثم جلس، فقال رسول النجاشي: هذا جعفر، فسَلْهُ ما صنَعَ به صاحبُنا؟ فقال: نعم، فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزوَّدنا، وشهدَ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. وقال لي: قُلْ له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات: «اللهمَّ اغْفِرْ لِلنَّجَاشِي». فقال المسلمون: آمين، ثم قال جعفر: فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ. قال ابن عساكر: حسن غريب. كذا في البداية (٣/ ٧١). وأخرجه الطبراني من طريق أسد بن عمرو عن مُجالد وكلاهما ضعيف، وقد وُثِّقا ـ قاله الهيثمي (٦/ ٢٩).

---

(١) من مجمع الزوائد (٦/ ٢٩)، وفي الأصل: أحداً.

(٢) فأغرموه: من الغرامة أي إلزام الدفع.

فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ

وأخرج ابن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه[1] عن أمّه أم عبد الله بنت أبي حَثْمة رضي الله عنها قالت: **والله إنا لنترحّل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذ أقبل عمر فوقف عليّ وهو على شركه فقالت: ـ وكنا نلقى منه أذًى لنا وشدّة علينا ـ قالت: فقال: إنه الانطلاق[2] يا أم عبد الله؟ قلت: نعم، والله، لنخرجنّ في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً. قالت: فقال: صَحِبَكُم اللّهُ!! ورأيت له رقّةً لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك. فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيتَ عمر آنفاً ورقّته وَحُزْنَهُ علينا. قال: أَطَمِعْتِ في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يُسلم الذي رأيتِ حتى يسلم حمارُ الخطّاب. قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام.** كذا في البداية (٣/ ٧٩). واسم أمّ عبد الله: ليلى؛ كما في الإصابة (٤/ ٤٠٠). وأخرجه أيضاً الطبراني؛ وقد صرّح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح. قاله الهيثمي (٦/ ٢٤). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨) بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد الله، وهذا هو الظاهر ـ والله أعلم. وفي آخره قال: **يأساً منه.** وأخرج ابن مَنده وابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص ـ وكان من مهاجرة الحبشة وهو وأخوه عمرو ـ: **ولما قدموا على رسول الله ﷺ تلقّاهم حين دنوا منه وذلك بعد بدر بعام، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدراً. فقال رسول الله ﷺ: «وما تَحْزَنُونَ؟ إنَّ لِلناسِ هِجْرَةً وَاحِدَةً وَلَكُمْ هِجْرَتَانِ، هاجَرْتُمْ حِينَ خَرَجْتُمْ إلى صاحب الحَبَشَةِ، ثم جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ صاحِبِ الحبشةِ مُهاجِرِينَ إليّ».** كذا في كنز العمال (٨/ ٣٣٢).

وأخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: **بلغنا مخرج النبيّ ﷺ ونحنُ باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهم أبو بُردة، والآخر أبو رُهم ـ إمّا قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ـ، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشيّ بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبيّ ﷺ حين افتتح خيبر. فكان أناسٌ من الناس يقولون لنا ـ**

---

(١) سقطت (عن أبيه) من الأصل والصواب ما أثبتناه.

(٢) الانطلاق: أي الارتحال عن الوطن.

يعني لأهل السفينة ـ: سبقناكم بالهجرة[1]. ودخلت أسماءُ بنت عُمَيس وهي ممّن قدم معنا على أمّ المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر. فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال: ـ حين رأى أسماء ـ: من هذه؟ قالت: أسماء ابنة عُميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحنُ أحقُّ برسول الله ﷺ منكم. فَغَضِبَتْ وقالت: كلاّ، والله كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعم جائعكم ويَعِظُ جاهلكم؛ وكنا في دار ـ أو في أرض ـ البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ؛ وايْمُ الله، لا أطعمُ طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ للنبي ﷺ وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبيَّ الله، إنَّ عمر قال: كذا وكذا. قالت قال: «فما قُلْتِ لَهُ؟» قالت: قلت: كذا وكذا. قال: «لَيسَ بأحَقَّ بي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلأصْحَابِهِ هِجرةٌ واحِدَةٌ، وَلَكُم أنتم أهلَ السَّفِينَةِ هجرتانِ». قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالا[2] يسألوني عن هذا الحديث: ما مِنَ الدنيا شيءٌ هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بُردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. وقال أبو بُردة عن أبي موسى: قال النبيّ ﷺ: «إني لأعْرِفُ أصْواتَ رفقةِ[3] الأشعريينَ بالقرآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بالليلِ، وَأعْرِفُ منازلهم من أصْوَاتِهِمْ بالقرآنِ بالليلِ، وإنْ كُنْتُ لم أرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بالنهارِ، وَمِنْهُمْ حكيم[4]: إذا لقي العدو ـ أو قال: الخيلَ ـ قال لهم: إنَّ أصحابي يأمُرُونَكُم أنْ تنظروهم». وهكذا رواه مسلم. كذا في البداية (٤/ ٢٠٥). وعند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشَّعبي قال: قالت أسماء ابنة عُميس رضي الله عنها: يا رسولَ الله، إنَّ رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنّا لسنا من المهاجرين الأوّلين. فقال: «بَلْ لَكُم هجرتانِ: هاجَرْتُمْ إلى أرْضِ الحَبَشَةِ، ثم هاجَرْتُمْ بَعْدَ ذلكَ». كذا في فتح الباري (٧/ ٣٤١). وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه كما في كنز العمال (٧/ ١٨). وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان وأبو نُعيم مختصراً كما في الكنز أيضاً (٨/ ٣٣٣).

هجرة أبي سلمة وأم سَلَمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق عن أُم سَلَمة رضي الله عنها قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج

---

(١) كان الصحابة رضي الله عنهم يتفاضلون بأمور الدين والآخرة لا بأمور الدنيا الفانية.

(٢) أرسالاً: جماعات بعضهم في أثر بعض.

(٣) الرفقة: الجماعة المترافقون.

(٤) في الأصل: ومنهم حكيم بن حزام. والصحيح ما ذكرنا كما في «صحيح مسلم» و «فتح الباري».